مثال تطبيقي للفكر التكفيري(جماعة التكفير والهجرة بمصر)

الباحثة /اية عبدالناصر ابراهيم محمد

لدرجة الماجستير بقسم الفلسفة

تعد جماعة التكفير والهجرة أولى الجماعات التكفيرية التي ظهرت فعلياً في مصر منذ سبعينات القرن العشرين، وتتميز بنشأة مثيرة للجدل حيث ظهرت وتكونت في سجون مصر علي يد شكري مصطفى الطالب الذي تم القبض عليه لتضامنه مع الإخوان المسلمين 1965م إلى أن أفرج عنهم السادات بعد موت عبدالناصر، كان التعذيب العنيف الذي تعرض له شكري وغيره من المسجونين السياسيين يعد سبب كافي للتفكير بشكل نقدي في موقف الإخوان الفقهي من السلطة والمجتمع ، وساعده أحد زملاءه المعتقلين في تأسيس فكر يكفر كل من يخالف النسق العقيدي والفقهي الذي تبنوه ولكن سرعان ما تراجع هذا الزميل الإخواني الذي تتلمذ شكري على يديه وتبرأ من هذا الفكر، ولكن شكري ظل يدعوا إليه إلى أن خرج من السجن مؤسساً جماعة سماها (جماعة المسلمين) والتي إشتهرت إعلامياً بإسم التكفير والهجرة. وقدر عددها في أزهى عصورها(منتصف السبعينات) بعدة آلاف أما الآن فيصل عددها إلى الألف بالكاد.[1]

أولاً: عوامل تكوين الفكر التكفيري لدى الجماعة

ستحاول الباحثة عرض تلك العوامل في محاولة منها للوقوف على الأسباب الفعلية التي أدت لنشاط الفكر التكفيري لدى أتباع هذه الجماعة، حيث يمكن تقسيم هذه العوامل إلى عوامل خارجية وأخرى داخلية ساعدت في نشر تلك الافكار، فالعوامل الخارجية هي مجموعة الأسباب التي ساعدت فى ظهور الفكر التكفيري بصفة عامة في المجتمع المصري في ستينات القرن الماضي والذي نتج عنها ظهور أولى الجماعات التكفيرية في مصر التى دعمت وجودها بمجموعة من العقائد والمباديء معلنةً كفر كل من يحيد عن فكرها. أما العوامل الداخلية فهي عبارة عن مجموعة الأسباب الخاصة بجماعة التكفير والهجرة نفسها دون غيرها والتى دفعت مؤسسي الجماعة لتعزيز فكرة التكفير لتصبح العقيدة الأولى التي قامت عليها الجماعة.

[1] عبدالمنعم منيب، دليل الحركات الإسلامية، مصدر سابق، ص116، ص117.

العوامل الخارجية: هى الأسباب التى تم ذكرها مفصلة فيما سبق نظراً لتوحد طبيعة الفكر التكفيري عند جميع الجماعات التكفيرية بالإضافة إلى بعض العوامل المرتبطة بالعصر الذي نشأت فيه الجماعة، والأحداث التي هيأت لظهور تلك الأفكار في مصر في هذا الوقت على وجه الخصوص والمتمثلة في:

1)الأفكار والآراء الليبرالية التقدمية التي إنتشرت في عصر الإنفتاح.

2)الصراع بين السلطة الحاكمة والجماعات الإسلامية منذ خمسينات القرن الماضي كانت أولى العوامل التي هيأت لظهور هذا الفكر في السجون المصرية. فالمقصود بالجماعة الإسلامية التى كانت موجودة على الساحة آنذاك هي جماعة الأخوان المسلمين. حيث خرجت جماعة الإخوان من مرحلة العمل السلمي إلي العنف المسلح منذ عام 1948م في عملية إغتيال الخزندار بسبب أحكامة المتعسفة بالأشغال الشاقة المؤبدة علي بعض شباب الإخوان لهجومهم على جنود بريطانيين عام1947، وكذلك إغتيال رئيس وزراء مصر أحمد باشا ماهر، واستمرت أعمال العنف وتسبب ذلك في إصدار قرار بحل الجماعة ومصادرة أموالها واعتقال معظم أعضائها من قبل رئيس وزراء مصر النقراشي باشا والذي تم إغتياله بعد حكمه هذا واتهمت به الجماعة فى ديسمبر من نفس العام. فقامت السلطة برد العنف بعنف مضاد عندما نفذ النظام الملكي إغتيال حسن البنا[2] ومنع إقامة عزاء له في فبراير 1949م. ثم بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الجماعة حظيت فيها بالمشروعية فكانت تتحرك في مجال الدعوة الدينية والنشاط الإجتماعي والرياضي والعمل السياسي.[3]

وتميزت بنشاطها البارز ومحاولتها المستمرة في الحصول على أكبر قدر من المنافع الشخصية للجماعة والإستيلاء على هيئات قيادية في الدولة وسهل ذلك عليها وجود العديد من ضباط الجيش كأعضاء فى الجماعة. وبالرغم من وضوح نوايا الجماعة في الإستيلاء على الحكم إلا أن السلطة الحاكمة بقيادة الرئيس جمال عبدالناصر فضلت

---

1 ظهرت حاليًا وثائق تثبت أن الإخوان ومنهم (السندي) هو الذي إغتال حسن البنا حينما قال بعد إغتيال النقراشي"ليسوا إخوان وليسوا مسلمين".

3 هيثم أحمد مزاحم، الإخوان المسلمون:من التنظيم السري إلى رئاسة مصر،شئون الأوسط، نشر مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد142، 2012م ، ص22، 23.

الإنتفاع من الجماعة قدر المستطاع في بداية الأمر حتى وصفها المؤرخون بأنها كانت (علاقة نفعية من جانب التنظيم، ومحاولة من جانب الضباط لتأمين ظهير شعبى فى الشارع، غير أن الاختلاف احتدم بين الجانبين، حينما اكتشف مجلس قيادة الثورة أن الجماعة تريد أن تركب الحكم من خلالهم، فكان الصدام العنيف)[4]. واستمرت الأحداث السياسية بينهما إلى أن وصلت لمحاولة التنظيم إغتيال الرئيس جمال عبدالناصر فيما سمي بحادث المنشية 1954م. تلك الواقعة التي قضت على المستقبل السياسي للجماعة.

فليست مبالغة بعد كل هذه الأحداث من كلا الطرفين القول بإستغلال النظام للواقعة كمحاولة جدية لردع جماعة الإخوان المسلمين واعتقال قاداتها وحظر عملها خاصة بعد التاكد من هدفهم الأساسي وهو الإستيلاء على الحكم. وهنا يتطرق سؤال إلى الذهن يتعلق بعلاقة هذه الأحداث بظهور الفكر التكفيري. والإجابة على ذلك هي أن المسجونين السياسيين الذين ظهر من بينهم الفكر التكفيري لجماعة التكفير والهجرة كانوا معتقلين سياسيين من جماعة الإخوان المسلمين لذلك وجب التعرض لبعض الأحداث التى قامت بها الجماعة للتفريق بين الأطماع السياسية من جانب والتطرف الفكري والديني الذي توجه به البعض منهم من جانب آخر حتى وإن كانت أطماع هذا الفكر إمتدت ايضاً للترتيب لإقامة دولة إسلامية تحكم بالشريعة التي إرتضوها لأنفسهم.

والفرق هنا أن جماعة الإخوان المسلمين دعوا إلى إقامة دولة إسلامية إلا انهم لم يكفروا نظام الحكم في أي وقت حتى أثناء الصراع المسلح ضد الحكم في الفترة السابق ذكرها لم يذكر أحد تكفيرهم للحكومة بإعتبارها الخصم. وهذا هو جوهر الخلاف بينهم وبين الجماعة التكفيرية المنشقة منهم، وربما كان ذلك إعتماداً على مبدأ التقية الذي يضمره الإخوان في أنفسهم حتى لا يضاروا بسبب الجهر بالمعاداه.

أما العوامل الداخلية التى ساهمت بشكل كبير في ظهور جماعة التكفير والهجرة وفكرها المتطرف يمكن حصرها في النقاط التالية:

---

[4] علاءعزمي، القصة الكاملة لعلاقة عبدالناصر بالإخوان،2017/6/8،مقال نشر في المبتدأ قبل الخبر،رئيس التحرير هاني لبيب،https://www.mobtada.com/details/612712

1- سياسة الإرهاب التي إتبعتها السلطة السياسية في التعامل مع المعتقلين السياسيين. حيث أجمعت الكتابات الصادرة عنهعم على حقيقة إتباع السلطة السياسية لأساليب وحشية ضد المعتقلين السياسيين أصحاب الفكر المخالف لصحيح الإسلام في العديد من العصور، كإسلوب التعذيب البدني الذي تعرضوا له خاصةً بوصفهم يشكلون خطراً على المجتمع وبالأحرى على النظام الحاكم.

وأثناء تلك الأزمة تعرض المعتقلون في السجون المصرية للعديد من التهديدات التى قد تفضي بهم إلى الموت فأعلنوا صراحة أنه لا ولاء بينهم وبين هذه الحكومة التي سلبتهم أفكارهم وقبلت على نفسها أن تقوم بدور الجلاد لا أكثر ولا أقل.[5] وهذا يؤكد على أن إستخدام العنف مع المخالفين يخلق من الإختلاف الفكري شذوذ، وذلك يتضح من أن تعذيب المعتقليين وتهديدهم لم يذيدهم إلا تمسكاً بأرائهم بل وغلوا في أحكامهم فأعلنوها صراحة أنه لا ولاء بينهم وبين الحكومة وهذا يعني تخوينهم وعدم طاعتهم ولا مشاورتهم في الأمور ولا مناصرتهم ولا التحاكم إليهم. اي أنه بمثابة التبرؤ منهم كما التبرؤ من الكفار.

2-محاولات تغيير البنى الفكرية للمسجونيين عن طريق محاولة إجبارهم على آراء سياسية تخالف قناعاتهم:

وذلك عندما فوجيء المعتقلون بأبي زعبل وطره والمحكوم عليهم بالسجن الحربي برجال السلطة السرية يطالبون الجميع بتأييد رئيس الدولة بالروح والدم تأييد مطلق مقريين بأنه الخليفة العادل واقترن هذا الطلب بتهديد المعتقلين بالترحيل للسجن الحربي وتهديد من هم بالسجن بمضاعفة العذاب والإبادة.هنالك إستفحل الفهم بإرتداد المجتمع عن الإسلام وظهرت بوادر إعتزاله واستحلال حرماته.[6] وذلك دليل على أن تعنت المباحث مع المعتقلين ومحاولة معاملتهم معاملة القطيع دون ترك مساحة لحرية كل منهم في التعبير عن رأيه يعد سبباً من أسباب إنحراف آرائهم بل والتمسك بها وخاصة بعد وجود الدافع.

وقد بدأت هذه المحاولات بإعلان انه من زالت الخصومة الفكرية بينه وبين الدولة سيعاد إلى مركزه بغض النظر عن جسامة الحكم، بل سيوضع في مراكز عليا بالدولة.

---

[5] سالم البهنساوي، الحكم وقضية تكفير المسلم، مرجع سابق، ص17

[6] سالم البهنساوي، الحكم وقضية تكفير المسلم، مرجع سابق، ص17.

وقامت السلطة في الوقت نفسة بتجنيد احد أفراد الجماعة المدعى علي عشماوي الذي بدأ دوره بأن خرج عن إجماعهم ببراءتهم من الحكومة فتم عزله في سجن آخر يعد جنة بالمقارنة بالتعذيب الذي يحدث في السجون الاخرى. وبعد فترة وبالإتفاق بينه وبين السلطة أعلن أنه يجب التبرؤ من الإخوان المسلمين مع إعطاء الولاء التام لرئيس الجمهورية لأنه أقام السدٍ العالي وشيد المصانع. هنا أعلن رئيس السجون الحربية حمزة البسيوني قرار بإبادتهم جميعا وأكد أنه مفوض بالتعامل معهم وأنهم يعدوا سرطان في جسد الأمة ولا صلاح للدولة إلا بإستئصالهم، ثم أعلن بنجاه من كان على طريقة عشماوي مؤكداً على زوال الأحكام بالنسبة لهم ومنحهم الحرية من جديد وإسناد أعلى المراكز إليهم.[7]

هذه المحاولة من قبل السطه لها وجاهتها فقط إذا تم إعتبار ماسبق إسلوب تحفيز للمعتقلين الهدف منه نهوض اصحاب الحجة الضعيفة منهم وعدولهم عن باقى الجماعة وأفكارها. وتغيير التعامل مع عشماوي يعد تطبيقًا عمليًا مفاداته ان السلطة ستوفي بوعودها عند تراجعهم عن افكارهم. أما التهديد بالخلاص منهم في هذه المرحلة فلم يخرج عن مجرد وسيلة للضغط عليهم وأكد ذلك تذكيره لهم بمزايا التراجع عن افكارهم ومحاولة تحفيزهم من جديد.

هنا حدثت مناظرة بين اللواء قائد السجون الحربية وأحد الشباب المعتقلين فسأله اللواء عن عدم ولائهم لرئيس الجمهورية معدداً إنجازاته. فأجابه الشاب بأن الجماعة المسلمة لم تختلف مع الرئيس لإنجازاته بل لأنه أصبح نداً لله وأخضع الشعب لعبوديته من دون الله وقد كفر هو ومن والاه من الوزراء والمحكومين. وأضاف أن هذا الحاكم يحكم الشعب بميثاق من عنده وينبذ حكم الله ويمارس إختصاصات الله وسلطاته فهو مثلا: يحل الحرام، فالخمر حرمها الله ولكن مصانع الدولة تنتجها وتبيعها أي أن الدولة تحلها. كما أنه يحرم ما أحل الله فمنع الإخوان من ممارسة الدعوة إلى الله وسجنهم لأنهم يريدون أن يكون الحكم بشريعة الله. كما أنه يحل الزنا فقانونه جعل الفتاه في سن الثامنة عشر حرة في ان تزني ولا يملك ابوها أوالقاضي شيء إن كانت راغبه غير مكرهه وهذا حكم قانون العقوبات المصري.. فانهى قائد

7سالم البهنساوي، المرجع السابق، ص18.

السجن الحوار وقال أنه ليس من رجال الدين وكل ما يعرفه أن الخمر حرام والزنا حرام والحكومة في المستقبل ستتلافى هذا وأنه يحتكم لرجال الدين.[8]

يمكن إعتبار هذه المناظرة مرحلة إستيعاب وتفهم لفكر الجماعة من قبل النظام كمحاولة عاقلة لتيسير إبطال حجتهم. أما بالنسبة للحجج التى تعبر عن فكر الجماعة وليس فكر الشاب فقط فلا شك في عدم وضع الأمور في نصابها الصحيح وإن كان ما احتجوا به يعد حقيقة وواقع. ولكن خطئهم الأول دمجهم جميع الزلات تحت مسمى الكفر فإرتكاب الذنب يختلف عن إستحلاله واستحلال الحرام هو المدخل للكفر وليس إرتكابه، وكل ماذكره يدخل تحت نطاق إرتكاب ذنب أو معصية ولا يتضمن إستحلاله فقوله بمنع الإخوان من ممارسة الدعوة إلى الله وسجنهم لأنهم يريدون ان يكون الحكم بشريعة الله يعد إدعاء غير صحيح لأن الإخوان تم إعتقالهم لأساليبهم السياسية وإرتكابهم محاولات إغتيال لإخوانهم في الدين والأرض لمجرد أن وجودهم يتعارض مع تحقيق المصلحة السياسية للجماعة. وليست الدينية فمحاولات الإرشاد الديني تبدأ بتقويم النفس لتصبح قدوة تساعد صاحبها علي نشر الدين ولا تبدأ بإسقاط النفس في الزلات بعمليات الإغتيال ومحاولة الإستيلاء على الحكم.

أما عن صناعة الدولة للخمور فبالرغم من إزدهار تلك الصناعة منذ الإحتلال البريطاني لمصر، وأنها أصبحت في ذلك العصر مصدر للدخل القومي للدولة خاصة بعد تأميم ما يتخطي الـ150 مصنعاً.[9] إلا أن هذا لايبرر منافاته مع الشرع، فهي مخالفة دينية واضحة ولا يغفل عن أي مسلم موقف الشرع من الخمر في حديث النبي صلى الله عليه وسلم (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها)[10] وبالرغم من قسوة العقاب الشرعي (اللعن) إلا انه لم يصل للكفر، وإباحة النظام السياسي إنتاجها وشربها يعد مخالفة شرعية تستدعي الغيرة على الدين ولكن لاتعطي الحق بتكفيره.

---

[8] سالم البهنساوي، الحكم وقضية تكفير المسلم، مرجع سابق ص18، ص19.

[9] أحمد صلاح، الجريدة الإكترونية رصيف 22، جريدة سنوية، الخميس 14 سبتمبر 2017، 06:23 م.

[10] الذهبي، المهذب، مرجع سابق، ج4، حديث رقم 2139.

أما عن قولهم بإستحلال الزنا وتبريرهم ذلك بقانون العقوبات المصري فالحقيقة أن القانون المصري خالف الشرع في ذلك عندما حصر مجال التجريم في أفعال الإعتداء على الحرية الجنسية للفرد وأباح إرتكاب هذا الفعل بشرط الرضا بين الطرفين وبذلك إنحصر تدخل القانون الجنائي إلى أضيق الحدود وأصبح معلقاً على توافر ظروف تدل على وقوع إعتداء[11] وليس على وقوع الزنا نفسه، وبالرغم من ثبات وقوع تحريف في أحد حدود الشرع عندما جعل القانون العقوبة هي الحبس بدلًا من الجلد والرجم. إلا أن الشريعة تشددت في الجانب الإجرائي عن القانون الوضعي فإشترط القانون لثبوت واقعة الزنا ثلاثاً التلبس بالفعل أو الإعتراف أو وجود وثائق قاطعة بوقوع الجريمة[12]. أما الشرع فإشترط لثبوت الواقعة الزنا إما الإعتراف ويتفق فيها مع القانون أو بأربعة شهود كما جاء في القرآن الكريم أو بظهور الحمل. وبالرغم من تشدد الشريعة عن القانون في ثبوت الواقعة إلا أنه يتناسب مع خطورة الحد الذي اقره الشرع وذلك هو ما يولد الرهبة من إرتكاب الذنب أكثر من حكم القانون بالسجن والذي يسر القيام بالفعل. ولكن كل ذلك لا يعني إستحلال للزنا وإنما يمكن القول بوجود عوامل ساعدت على تخفيف العقوبه بالقانون كالإحتلال والغزو الثقافي وخلافه. مما يوجب محاولة جدية لتغيير القانون لا لتكفير المشرع.

3- المحاورات العقيمة التى حدثت في المعتقلات بين اصحاب ذلك الفكر ومشايخ غير أكفاء بإجادة إسلوب الحوار الجدلي في مثل هذه الأزمات. وذلك يعتبر أحد الأسباب الفعلية التي أدت لنمو الفكر التكفيري للجماعة بل وترسيخه كنتيجة للفشل في دحض(إبطال) العديد من حججهم في تكفير المجتمع بأكمله بداية من الحاكم. فالعالم الذي أقام المحاورة لا يمكن إعتباره عالم دين وإنما هو موصل لمفهوم للدين كما تره السلطه.

ويتضح ذلك من الإستمرار في إستخدام العنف والتهديد مع المعتقلين بجانب المحاورة الجدلية التي قامت بها السلطة على لسان الشيخ محمد بن بدران عندما إستكمل

---

11 نوفل عبدالله الصفو، جريمة الزنا في القوانين الوضعية:دراسة مقارنة مع احكام الشريعة الإسلامية، مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل كلية الحقوق، 2004، ص154.

12 قانون العقوبات المصري المعدل 2011، الباب السادس:في الجرائم التى تمس الدين والأسرة،الفصل الأول عقوبة الزانية وشريكها، المادة 283.

النقاش مع نفس الشاب واصفاً لأقواله بالإنحراف فإعترض الشاب بأنه ليس إنحرافا واحتج بإجماع الأئمة على كفر من يحلل الحرام ويحرم الحلال. فأجابه بدران بأن لايرجع للأئمة بل يأخذ منه فقط لأنه الوحيد المتخصص في علم الأديان، أيضاً اضاف بدران بأن الحاكم يمنع الخمر في الحفلات الرسمية وهذا تدريج لأن الله قد حرم الخمر بالتدريج واستمر الجدال إلى ان إنتهي بتكفير بدران لإنكارة الحكم بالقرآن وقوله أن الأنبياء لا يحكمون بالقرآن ولكن يوصون بالعمل به.[13]

5- الضغط النفسي أيضاً كان له أثر بالغ في إعلان إنشقاق الفكر التكفيري من جماعة الإخوان المسلمين ليكونوا تنظيم التكفير والهجرة. وذلك الضغط تمثل في التفضيل لليهود المعتقلين داخل سجن أبي زعبل على المعتقلين المصريين. حيث تم تكريم نجوى سالم اليهودية بدرع الجهاد من قبل الحكومة لترفيهها عن الجنود في هزيمة 1967م، بالإضافة إلى الإفراج عن اخويها عقب زياراتها للسجن وإقرار زيارات لليهود المعتقلين مع عدم تطبيقها على المعتقلين المصريين إلا بعد إستنكارهم للوضع، وما لبث أن منعت عنهم بحجة وجود مرض يمنع الزيارة فور الإفراج عن اليهود.[14]

كل الأسباب السابقة تعد مقومات أدت بالأخير لميلاد جماعة التكفير والهجرة وذلك عندما خيير المعتقلين بين تأييد الحكم والعذاب المهين في السجن الحربي. حينذاك إجتهدت فئة منهم وكتبوا ورقة بإعتبارهم مكرهين تفيد بتأييد الحكم ونسبوها إلى جميع المعتقلين. فإنقسمو حيال ذلك لآراء متفرقة. أحدهم فضل الصمت بإعتبار أن ما حدث يعد فتنة وليس مطلوب من المسلم أن يسعى إلى التعذيب وأنهم غير محاسبين أمام الله على كتابتها. والبعض الآخر إعتبروا هذا الموقف تخاذلاً في الدين وطاعة للسلطان في غير ما أمر به.

وتكرر ذلك الموقف مرة أخرى عندما طلبت الحكومة منهم تاييد الحرب ضد إسرائيل 1976 فأعادت الفئة الأولى طريقتهم في الورقة بوصفها بإسم جميع المعتقلين. فإعترض

---

[13] التكفير عند الفرق والجماعات الإسلامية، ص185، 186./ سالم البهنساوي، الحكم وقضية تكفير المسلم، مرجع سابق ص21، 22.

[14] سالم البهنساوي، الحكم وقضية تكفير المسلم، مرجع سابق، ص23.

البعض على رأسهم الأستاذ مأمون حسن الهضيبي بإعتبار أن الأسير والمعتقل فاقد للحرية فلا يؤخذ رأيه في أمر من أمور الحرب العليا التي يتطلب تأييدها الإطلاع على الكثير من الحقائق، أما الفئة الأخرى من الشباب فقد أعلنت للجميع أن رئيس الجمهورية كافر، وهذه جاهلية مصرية إختلفت مع الجاهلية الإسرائيلية والإسلام بريء منهما، فقامت السلطة على الفور بعزل هؤلاء الأشخاص في أماكن خاصة وفيها تمخضت المناقشات عن ميلاد التكفير بصورة محدودة بمعتقل أبي زعبل وكان في باقي السجون غير معروف وغير معلن. وبعد إنقضاء مدة العزل والتجويع لهم تم الإفراج عنهم وإنتشروا في الحجرات معلنين عن هذا الفكر بمظاهرة التي تمثلت في أن صلى هؤلاء الشباب وحدهم وأعلنوا كفر باقي الإخوان لتأييد بعضهم الحاكم الكافر وسكوت الباقي عن تكفيره إستنادا أن من يكفر الكافر يصبح كافراً. كما كفروا المجتمع بأكمله لموالاته للحكم الجاهلي وأقروا بعدم قبول عبادتهم منهم. وأعلنوا ان السبيل الوحيد للخروج من الكفر يكون بالإنضمام إلى جماعتهم ومبايعة إمامهم الشيخ على إسماعيل.[15] وعليه يتضح أن العوامل الخارجية تشترك فيها معظم الجماعات التكفيرية اما العوامل الداخلية فتختص كل جماعة بأسبابها في الظهور فضلا عن الساتر الديني لكل الجماعات.

ثانياً:العقائد الفكرية الموضوعة عند جماعة المسلمين

لكل جماعة طابعها الخاص وأفكارها الثابتة التى لاتقبل الشك من قبل أفرادها، ومجرد إدراج شخص لجماعة معينة يعني وبشكل دقيق انه مؤمن بكل مبادئها وإلا فإنه ينشق عنها، وبوصف جماعة التكفير والهجرة بهذا الإسم وإدراجها تحت قائمة الجماعات التكفيرية فإنه من الطبيعي أن يكون أول وأهم مباديء ذلك التنظيم هو التكفير، بالإضافة إلى عدد من المباديء الأخرى التى إعتبروها فقههم الخاص ومن يتراجع عن إتباع أي منها يعد في زمرة الكافرين الخارجين عن الجماعة.

التكفير: هو أحد العقائد الأساسية في هذا االفكر، والمقصود بالتكفير طبقاً لهذه الجماعة هو الإقرار بتكفير الحاكم والمحكومين بما يترتب عليه من أحكام يمكن إجمالها في عدم طاعة الحاكم بإعتبارة كافر وإباحة الإستيلاء على أموال الدولة بإعتبارها غنائم، والإنعزال عن

[15] المرجع السابق نفسة. ص23، 24.

المجتمع بإعتباره مجتمع جاهلى كافر ككافة المجتمعات الإسلامية عندهم بعد القرن الرابع الهجري لإتباعهم التقليد، وضرورة جهاد ذلك المجتمع الكافر عن طريق التحريض على كراهية المسيحيين وغيرهم من معتنقوا الديانات الأخرى مما ساعد على إندلاع الفتنة الطائفية حين اقروا بعدم أحقية المعيشة لغير المسلمين فى الدول الإسلامية بإعتبارهم كفار مباحوا الدم في إعتقادهم. والحكم بكفر من يتحاكم إلى الدستور بإعتبارة قانونا وضعيا دون تصنيف مواده لمواد موافقة للشرع وأخرى غير موافقة دون النظر لدوره في سيادة مبدأ المواطنة التي تدعم المساواه بين عامة الشعب، ودون وضع أي إستثناءات قد تدفع لإستخدامة كالإضطرار أو الإكراه وغيره.[16] وهذه كلها مظاهر وصور توضح التكفير عند الجماعة.

وكان السبيل إلى تعميم حكم الكفر على الجميع هو إمتداد مفهوم الكفر عند الجماعة ليشمل جميع الألفاظ المعبرة عن سائر المعاصي من ظلم وفسق وذنب وخطيئة وسيئة[17] دون التدرج في مجازاة القائم باي فعل منهم. والجدير بالذكر تحديدهم لذلك الكفر بأنه كفر يخرج مرتكبه من الملة. ولا شك في إنحرافهم في ذلك حتى بلغوا مبلغ الخوارج في إعتقادهم بكفر مرتكب الكبيرة والمساواه بين الفسق والكفر. وتكفيرهم للمجتمعات الإسلامية بسبب االتقليد مشابه لموقف متشددي الخوارج من الأزارقة بإعتقادهم بضرورة أنه لا يوجد فى العالم إمام يفتي وذلك حيث أن الفتوى أحياناً ما تقوم على القياس والقياس يعد نوع من أنواع التقليد، كذلك قد نحوا منحى الخوارج أيضا فى بداية الأمر عندما إعتزلوا المجتمع، كما ان رفض الجماعة للدستور بإعتباره دستور وضعى وانحيازهم للحكم بالأحكام الكلية التى أتت صريحة فى القرآن مشابه كثيرا لموقف الخوارج من حادثة التحكيم وقولهم لاحكم إلا لله. بالإضافة لما يترتب على ذلك من رفض الإجتهاد والتجديد وعليه رفض الكثير من مستجدات ولوازم العصرمما يؤدى لتأخر المجتمع وركوده.

---

16 إيهاب فؤاد الحجاوي،الجماعات الإسلامية:محاولة إلقاء الضوء عليها، المؤتمر السنوي الرابع لإدارة الكوارث والازمات، نشر جامعة عين شمس- كلية التجارة- وحدة بحوث الأزمات، القاهرة، أكتوبر1999، ص238./ محمود كيشانة، أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة،مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، المغرب،2005م، ص7. / عبدالمنعم منيب، دليل الحركات الإسلامية المصرية، ط1سنة2010م، نشر مكتبة مدبولي القاهرة، ص118.

17 دليل الحركات الإسلامية، مرجع سابق، ص117.

ب)الحاكمية: هي ترجمة عملية للنطق بالشهادتين. وتعني عندهم مقاطعة المجتمع بجميع صورة وهيئاته والخضوع لحاكمية الله وحده، بإعتبار أن المسلمين في عصرنا لايدركون معاني شهادة ان لا إله إلا الله وبالتالى لم يدخلوا الإسلام، فلم يخصوا الله بالولاء.[18]

ج)الجماعة: هي شرط من شروط الإيمان عندهم لذلك فإن من لم يبايع إمامهم وينخرط في جماعتهم فهو كافر وإن أقام كل شعائر الإسلام. وذلك إعتقاداً منهم بأن جماعتهم هي جماعة المسلمين وما عداها يساعد على إستمرار الجاهلية بسبب عدم مفاصلة المجتمع وإعلان كفره.[19]

د)الحركة بالمفهوم: مصطلح يطلق عندهم علي المفاصلة الشعورية والعهد المكي وهي جزء من العقيدة يكفر من أنكر مراحلها، ووجب تلقينها بالتدرج طبقاً لإستيعاب كل شخص للفكر طبقاً للقاعدة الفقهية عندهم(لا تضع اللؤلؤة في عنق الخنزير). وتفسيراً لذلك فالمفاصلة الشعورية هي تلك العقيدة التي لجأوا إليها لتجنب مواجهة ما يترتب على حكم الكفر من فسخ عقود زواج المسلمين وإعتزال المساجد وغيرها من مظاهر الكفر التي تم ذكرها سابقاً. فإنقسم أصحاب الفكر حيال ذلك إلى طائفتين. الأولى إتبعت المفاصلة الشعورية وذلك بأن أظهرت عدم القول بكفر من يخالفها تجنباً لما يترتب على حكم الكفر من مظاهر. وباطنياً فهم يؤمنون بكفر المجتمع وبكفر باقي المعتقليين وانه لا يجب أن ينتمي للعقيدة إلا من آمن بها ظاهرا وباطنا.

وما قولهم بالمفاصلة الشعورية إلا ضرورة حركية توجب مراعاة شعور من يصلي من الشعب فلا يصدم بانه كافر بل تتم الصلاة خلفهم وإتباع إمامهم في الظاهر ولكن في نفسه يصلى منفردا وغير متبعاً له، أما الثانية فتمسكت بالمفاصلة الصريحة وأعلنت كفر إخوانهم الذين لا يقولون بكفر من خالفهم. فتراجعت الفئة الأولى معلنة أن لا يصلوا خلف من لم يطمئنوا إلى صحة عقيدتهم. ومالبثوا أن عادوا إلى قولهم الأول لإدراكهم أن هذا التحول سيحول دون إنتشار دعوتهم. ولكنهم لم يصرحوا بهذا التحول للجميع حتى لاتهتز العقيدة في نفوس الأتباع. وترتب على ذلك في نهاية الأمر تصريح اصحاب المفاصلة الكاملة بكفر

---

[18] الحكم وقضية تكفير المسلم،مرجع سابق،ص27.
[19] المرجع السابق،ص28.

الفئات الأخرى وبالأخص أصحاب المفاصلة الشعورية لأنهم يشرعون في العبادات وكفرهم أخطر ممن يشرع في المصالح الدنيوية، وأمتد مفهوم الكفر عندهم ليشمل كل من وقف من دعوتهم موقف السلبية سواء كان مؤيداً أو معارضاً، ومن آمن بأفكارهم ولم ينخرط في العمل معهم، وكل من حارب فكرهم.[20]

والقول بالمفاصلة الشعورية عند التكفير والهجرة يشبه كثيراً عقيدة التقية التي جعلها الشيعة أصل من أصول مذهبهم التى تفيد بأن يظهر الإنسان خلاف مايبطن. وهي تعني بالمعنى العام شيئاً من النفاق، ولا شك في إباحة الإسلام للتقية في حالة واحدة هي التقية من الكفار لا من غيرهم على حد تفسير الطبري للآية (إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً)28آل عمران. فالمفاصلة الشعورية هي إقرار بتكفير المجتمع والتشابه بينهم وبين الشيعة يؤكد إخفاق وإفتراء المذهبين.

أماالعهد المكي فيقصد به أن يؤخذ الدين على صورته التى نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فنأخذ الأحكام على مراحل كما كان متبعاً في أول الإسلام. بإعتبار أن العصر الذي يعيشون فيه هو عصر إستضعاف وعليه فلا تحرم المشركات ولا الذبائح ولا تجب صلاة الجمعة ولا العيدين ولا يجوز الجهاد. فإذا تمكنت الجماعة من الوصول إلى السلطة وحكمت بالإسلام أخذت بما نزل في المدينة لإعتبارها في عصر التمكين. وعليه فهم يكفرون من لجأ إلى القوة في عهد الإستضعاف لذلك ذهبت طائفة منهم لتكفير سيد قطب لإعتقادهم تشريعة للأخذ بالقوة. ويكفرون من خرج على نظام الحركة بالمفهوم وأعلن المفاصلة التامة للمجتمع.[21] وبذلك لم يكتفوا بتكفير المجتمع بل كفرت كل فئة داخل الجماعة الفئة الأخرى، أيضا قولهم بأخذ الأحكام على مراحل يتنافي مع موقفهم في المحاورة مع إبن بدران برفضهم حجته بأن الدولة تنفذ حكم الشرع فى الخمر على مراحل _مع الأخذ في الإعتبار بخطأ تلك الحجة من الأساس_ فهم بذلك يتسموا بالتناقض وتطويع أفكارهم لنصرة مذهبهم والوصول لأهدافهم دون الإكتراث لحقيقة موقف الشرع. و هذه الأهداف هي أهداف سياسية وما يؤكد ذلك تطلعهم للوصول للسلطة لخدمة الجماعة.

---

[20] المرجع السابق، ص28، ص29، ص30.
[21] المرجع السابق نفسة، ص29.

و)مبدأ التوقف والتبين: ويقصد به الإمتناع عن الحكم بالإيمان أو الكفر على أي مسلم ليس معهم في الجماعة إلى أن يعرضوا عليه فكر الجماعة ويتبين أمره، فإن وافق عليه وانضم معهم فهو مسلم وإن رفضه حكموا بكفره.[22] ولا شك في إعتبار ذلك شيء من الغلو والتطرف يتنافى مع وسطية الإسلام و يتطابق مع فعل الخوارج تجاه مخالفيهم بما عرف بمبدأ الإستعراض عند الأزارقة بالإضافة إلى تكفيرهم لهم واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم. كما يتطابق مع تكفير الشيعة لمخالفيهم في مسألة ولاية الأئمة. وهذا التشابه إن كان يمنعنا من الجزم بأن فكر جماعة التكفير والهجرة يعد إمتداداً للفكر الخارجي إلا أنه يؤكد على تشابه غلو جميع الفرق التي خرجت عن وسطية الإسلام بإبتداع أركان ليست من الدين في شيء تصب في نهاية الأمر في المصلحة السياسية للفرقة ناهيك عن تشويههم لسماحة الإسلام ودعتهم إلى العقلانية وحرية الآخريين في قبول الدعوة.

ي)الهجرة: فمبدأ التنظيم فيها هو الدعوة للهجرة في حالة الإستضعاف، وإعتبار أن الهجرة من دار الكفر (أي دولة لا تحكم بالشريعة)هي واجب شرعي حتمي، وكان ذلك السبب نحو سعي الجماعة لإيجاد مكان للهجرة وإعتزال المجتمع.[23] وهذا المبدأ تم التمهيد له على مراحل بداية من:

1- قاعدة تعارض الفرائض: حيث أفتو بترك صلاة الجمعة إستناداً إلى أنهم في مرحلة إستضعاف وأن من شروط الجمعة التمكين، كما نادوا بأن المساجد كلها حرام ومساجد جاهلية نظراً لعدم معرفة مصدر الأموال التى بنيت بها. ماعدا أربعة مساجد يسمح بالصلاه فيهم هم المسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد قباء والمسجد الأقصى. وأنه يلزم إقامة الخلافة كهدف أسمى لابد من تقديمه على غيره من الأهداف وذلك عن طريق الجهاد ثم إستلام السلطة وإقامة شريعة الله كاملة ثم الصلاه فى المسجد.[24]

---

[22] دليل الحركات الإسلامية، مرجع سابق، ص117.

[23] الجماعات الإسلامية: محاولة إلقاء الضوء عليها، مرجع سابق،ص238./دليل االحركات الإسلامية، مرجع سابق ص117.

[24] إسلام ويب، جماعة التكفير والهجرة، فتوى رقم 24860، https://fatwa.islamweb.net/ar/ . / أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة،مرجع سابق ، ص6.

2- المفاصلة التامة عن المجتمع بإعتبارهم أن المجتمع مجتمع جاهلى لذلك فالعلم عندهم ليس إلا ما يتلقونه فى حلقاتهم الخاصة بوصفها علوم الإسلام وماعداها علوم كفر، وامتنعوا عن الزواج من أفراد المجتمع بحجة أن الله حرم نكاح المشركات،كما حرضت الجماعة أعضائها على الهروب من أداء الخدمة العسكرية بإعتبار أن الجيش يحمى أرض كافرة وشعب كافر وحكام طغاة وسمحوا بالتحالف مع الجيش للقتال فى حالة الغزو الخارجى فقط.[25] كل ذلك يمكن إعتبارة تمهيدا لضرورة الهجرة بسبب تكفيرهم للمجتمع برمته حكام ومحكومين. وهم في ذلك يتوافقون مع فكر الأزارقة من الخوارج في القول بكفر من لم يهاجر إليهم فاراً من الجماعة أي من دار الكفرفى إعتقادهم.

[25] المرجع السابق نفسه ص7.